محمد عطية الابراشي

المكتبة الزرقاء للأطفال



لَا تحكُمْ وَأَنتَ غضبَانُ

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

المكتبة الزرقاء للأطفال

لَا تحكُمْ وَأَنتَ غَضْبَانُ

بقلم

محمد عطية الإبراشي

المجموعة الثانية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لَا تَحْكُمْ وَأَنْتَ غَضْبَانُ

كَانَ (جِنكِيزخَانُ)[1] مَلِكًا جَبَّارًا ، وَمُحَارِبًا بَطَلًا ، يَقُودُ جُنُودَهُ بِنَفْسِهِ ، وَكَانَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِشَجَاعَتِهِ ، وَيُعْجَبُونَ بِبَسَالَتِهِ[2]. فَتَحَ بِلَادًا وَاسِعَةً ، وَغَلَبَ أُمَمًا كَثِيرَةً ،

(١) كان ملكا على المغل جميعهم ، ومعنى جنكيزخان : الملك العام ، وقد استولى على الصين والهند وأفغانستان والفرس والترك ، ومات سنة ٦٤٤هـ وسنه ٧٦ سنة.

(٢) شجاعته.

حَتَّى قِيلَ إِنَّه لَمْ يَأْتِ بَعْدَ الإِسْكَنْدَرِ الأَكْبَرِ فَاتِحٌ مِثْلُهُ إِلَّا جِنكيزخَانَ .

رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ صَبَاحًا لِيَصْطَادَ فِي الغَابَاتِ. وَكَانَ يُرَافِقُهُ كَثِيرُونَ مِن أَصْدِقَائِهِ . وَكَانَ السُّرُورُ يَظْهَرُ عَلَى وُجُوهِهِم جَمِيعًا وَهُمْ ذَاهِبُونَ ، يَحْمِلُونَ حِرَابَهُمْ[1] وَرِمَاحَهُمْ بِأَيْدِيهِم ، وَتَبِعَهُمْ مِن وَرَائِهِم الخَدَمُ وَكِلَابُ الصَّيْدِ .

وَكَانَ جِنكيزخَانُ مُمْسِكًا بِيَدِهِ صَقْرَهُ العَزِيزَ ، فَقَدْ كَانَتِ الصُّقُورُ مُنْذُ قَدِيمٍ

(١) جمع حربة

الزَّمَانِ تُعَلَّمُ الصَّيْدَ ، وَتُرَبَّى لِلصَّيْدِ كَالكِلَابِ، يُرْسِلُهَا صَاحِبُهَا ، فَتَطِيرُ فِي الجَوِّ ، وَتَبْحَثُ حَوْلَهَا عَنْ صَيْدٍ تَفْتَرِسُهُ ، فَإِذَا رَأَتْ غَزَالاً أَوْ أَرْنَبًا اِنْقَضَّتْ [1] عَلَيْهِ كَمَا يَنْقَضُّ السَّهْمُ.

مَكَثَ جِنكيزخَانُ وَأَصْدِقَاؤُهُ كُلَّ يَوْمِهِمْ فِي الغَابَةِ يَبْحَثُونَ عَنْ حَيَوَانٍ يَقْتَنِصُونَه [2] أَوْ طَائِرٍ يَصِيدُونَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَفُوزُوا بِكَثِيرٍ مِمَّا كَانُوا يَنْتَظِرُونَ . وَفِي المَسَاءِ أَخَذُوا فِي الرُّجُوعِ مِنْ رِحْلَتِهِمْ ، وَفَضَّلَ جِنكيزخَانُ أَنْ يَرْجِعَ وَحْدَهُ ، وَاخْتَارَ

---

(١) وَثَبَتْ (٢) يصطادونه

لِنَفْسِهِ طَرِيقًا طَوِيلَةً فِي وَادٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ الْغَابَةُ مَعْرُوفَةً لَدَيْهِ(١)، فَكَثِيرًا مَا مَشَى فِيهَا حَتَّى عَرَفَ كُلَّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهَا.

وَرَجَعَ أَصْدِقَاؤُهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَاتَّخَذُوا أَقْرَبَ طَرِيقٍ فِي رُجُوعِهِمْ.

كَانَ الزَّمَنُ صَيْفًا، وَكَانَ الْحَرُّ شَدِيدًا، وَاشْتَدَّ الْعَطَشُ بِجِنْكِيزْخَانَ، وَلَمْ يَجِدْ مَاءً، وَقَدْ حَدَثَ أَنَّ الصَّقْرَ طَارَ مِنْ يَدِهِ، وَارْتَفَعَ فِي الْجَوِّ. فَلَمْ يَهْتَمَّ جِنْكِيزْخَانُ بِذَٰلِكَ، لِعِلْمِهِ أَنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى الْقَصْرِ، لَا شَكَّ فِي

---

(١) عنده

ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقَهُ كُلَّ المَعْرِفَةِ.

رَكِبَ جِنكِيزخَانُ حِصَانَهُ ، وَسَارَ بِبُطءٍ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي عُيُونِ المَاءِ الَّتِي رَآهَا مِن قَبْلُ بَيْنَ تِلْكَ الصُّخُورِ الجَبَلِيَّةِ ، وَفِي مِيَاهِهَا البَارِدَةِ العَذْبَةِ لِيُرْوِيَ عَطَشَهُ. وَلَكِنَّ أَيَّامَ الصَّيْفِ الشَّدِيدَةَ الحَرِّ قَدْ جَفَّفَتْ كُلَّ تِلْكَ العُيُونِ ، وَتَبَخَّرَ مَاؤُهَا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ رَأَى قَطَرَاتٍ مِنَ المَاءِ ، تَتَسَاقَطُ عَلَى صَخْرَةٍ مِنَ الصُّخُورِ ،

فَاشْتَدَّ فَرَحُهُ وَسُرُورُهُ، وَعَرَفَ أَنَّ هُنَاكَ عَيْنًا مِنَ العُيُونِ تَجْرِى مِيَاهُهَا بَيْنَ تِلْكَ الصُّخُورِ، يَكْثُرُ مَاؤُهَا فِى الشِّتَاءِ فَيَجْرِى، وَيَقِلُّ فِى الصَّيْفِ فَيَتَسَاقَطُ قَطْرَةً قَطْرَةً.

نَزَلَ جِنْكِيزخَانُ مِن فَوْقِ حِصَانِه، وَأَخْرَجَ مِن حَقِيبَةِ صَيْدِه كُوبًا فِضِّيًّا صَغِيرًا، وَأَمْسَكَهُ وَوَضَعَهُ تَحتَ القَطَرَاتِ المُتَسَاقِطَةِ مِنَ المَاءِ، وَانْتَظَرَ مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى مُلِئَ الكُوبُ، وَقَد اشْتَدَّ بِهِ العَطَشُ. وَحِينَمَا قَرَّبَ الكُوبَ إِلَى فَمِهِ سَمِعَ فِى الجَوِّ حَرَكَةً

شَدِيدَةً ، وَاهْتَزَّت يَدُهُ بَغْتَةً[1] ، فَوَقَعَ الكُوبُ مِن يَدِهِ وَسَقَطَ المَاءُ عَلَى الأَرْضِ.

نَظَرَ جِنكيزخَانُ لِيَرَى مَنِ الَّذِى رَمَى الكُوبَ مِن يَدِهِ ، وَأَسَاءَ إِلَيْهِ تِلْكَ الإِسَاءَةَ ، فَوَجَدَ أَنَّهُ صَقْرُهُ العَزِيزُ ، اِنقَضَّ[2] عَلَيْهِ ، وَأَسْقَطَ الكُوبَ مِن يَدِهِ ، ثُمَّ طَارَ ، وَأَخَذَ يَحُومُ[3] حَوْلَ سَيِّدِهِ حِينًا ، وَيَرْجِعُ حِينًا إِلَى الصَّخْرَةِ فِى مَكَانِ العَيْنِ الَّتِى يَتَسَاقَطُ مِنْهَا المَاءُ.

---

(١) فجأة (٢) وثب (٣) يدور

اِلتقَطَ جنكيزخَانُ الكُوبَ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ مُتَألِّمٌ ، وَأَمْسَكَ بِهِ ثَانِيَةً ، وَوَضَعَهُ تَحْتَ قَطَرَاتِ المَاءِ . وَحِينَمَا مَلأَ نِصْفَ الكُوبِ رَفَعَهُ إِلَى فَمِهِ لِشِدَّةِ عَطَشِهِ، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُ شَفَتَاهُ اِنقَضَّ عَلَيْهِ الصَّقْرُ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَأَوْقَعَهُ مِن يَدِهِ .

فَاشْتَدَّ غَضَبُ جِنكِيزخَانَ ، وَرَجَعَ فَأَخَذَ الكُوبَ، وَنَظَرَ إِلَى الصَّقْرِ وَقَالَ : لَوْكُنْتَ فِي يَدِى لَذَبَحْتُكَ ، وَإِذَا عُدْتَ (١) إِلَى فَعْلَتِكَ

(١) رجعت

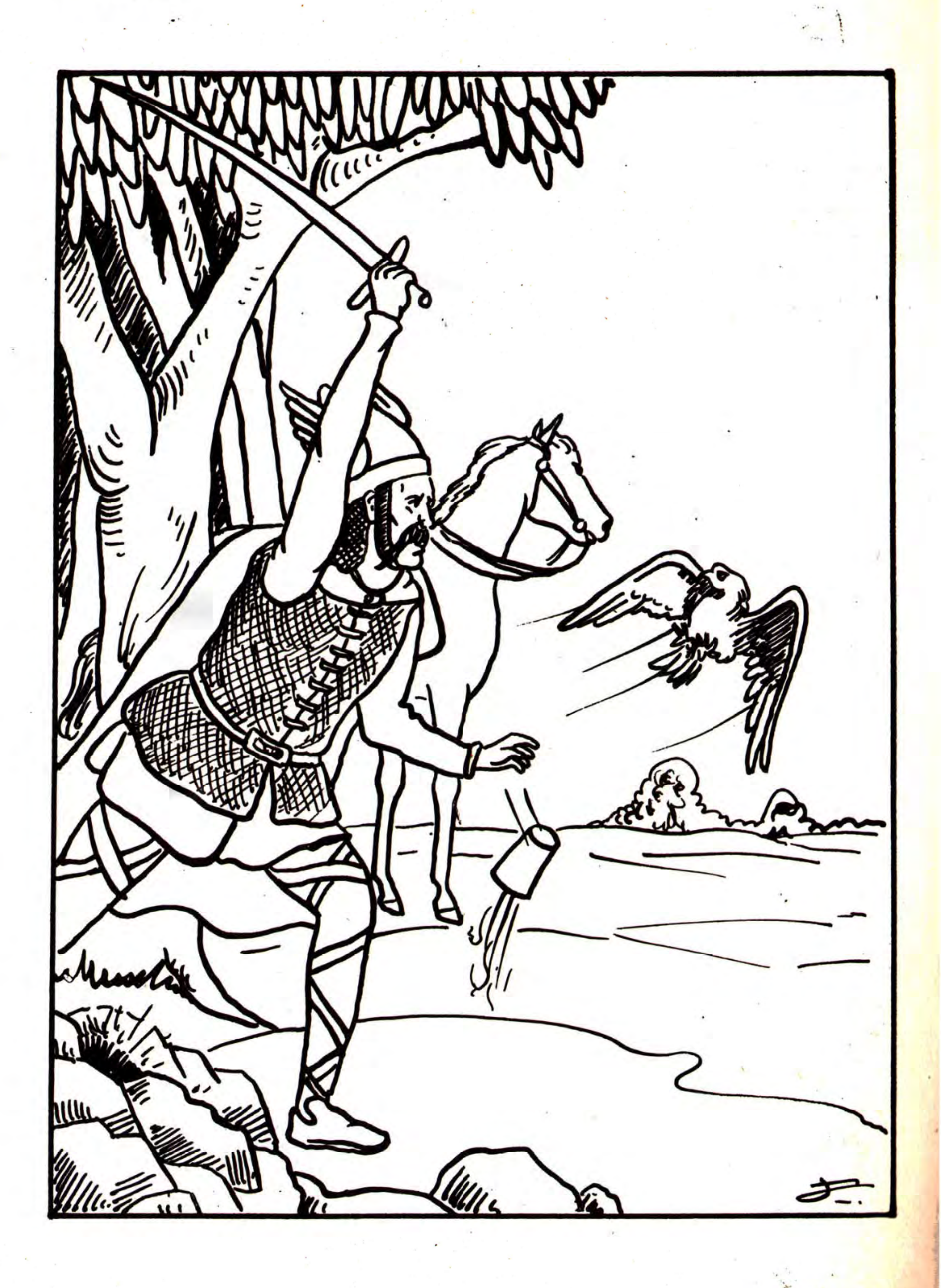
قَتَلْتُكَ شَرَّ قِتْلَةٍ.

ثُمَّ مَلَأَ الكُوبَ بَعْدَ صَبْرٍ طَوِيلٍ، وَقَبْلَ أَنْ يُحَاوِلَ الشُّرْبَ نَزَعَ سَيْفَهُ مِنْ جِرَابِهِ، وَقَالَ: الآنَ أَيُّهَا الصَّقْرُ هٰذِهِ آخِرُ مَرَّةٍ لَكَ! وَقَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ كَلَامِهِ حَامَ[1] الصَّقْرُ حَوْلَهُ كَالْوَحْشِ، وَأَسْقَطَ الكُوبَ مِنْ يَدِ سَيِّدِهِ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلَةً، وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ مَيِّتاً.

فَقَالَ جِنكِيزخَانُ: هٰذَا جَزَاؤُكَ، بَلْ هٰذَا

---

(١) دار



أَقَلُّ مِمَّا تَسْتَحِقُّ.

وَبَحَثَ عَنِ الكُوبِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ سَقَطَ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ فِي مَكَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا بُدَّ أَنْ أَصِلَ أَنَا إِلَى عَيْنِ الْمَاءِ ، لِأَشْرَبَ مِنْهَا . وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ الصُّخُورَ إِلَى العَيْنِ ، وَقَدْ وَجَدَ فِي تَسَلُّقِهَا صُعُوبَةً كَبِيرَةً ، وَاشْتَدَّ بِهِ العَطَشُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ كُلَّ مَأْخَذٍ ، وَأَثَّرَ فِيهِ كُلَّ التَّأْثِيرِ .

وَبَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ وَصَلَ إِلَى العَيْنِ ، فَوَجَدَ فِيهَا حَيَّةً (١) كَبِيرَةً مِنَ النَّوْعِ السَّامِّ

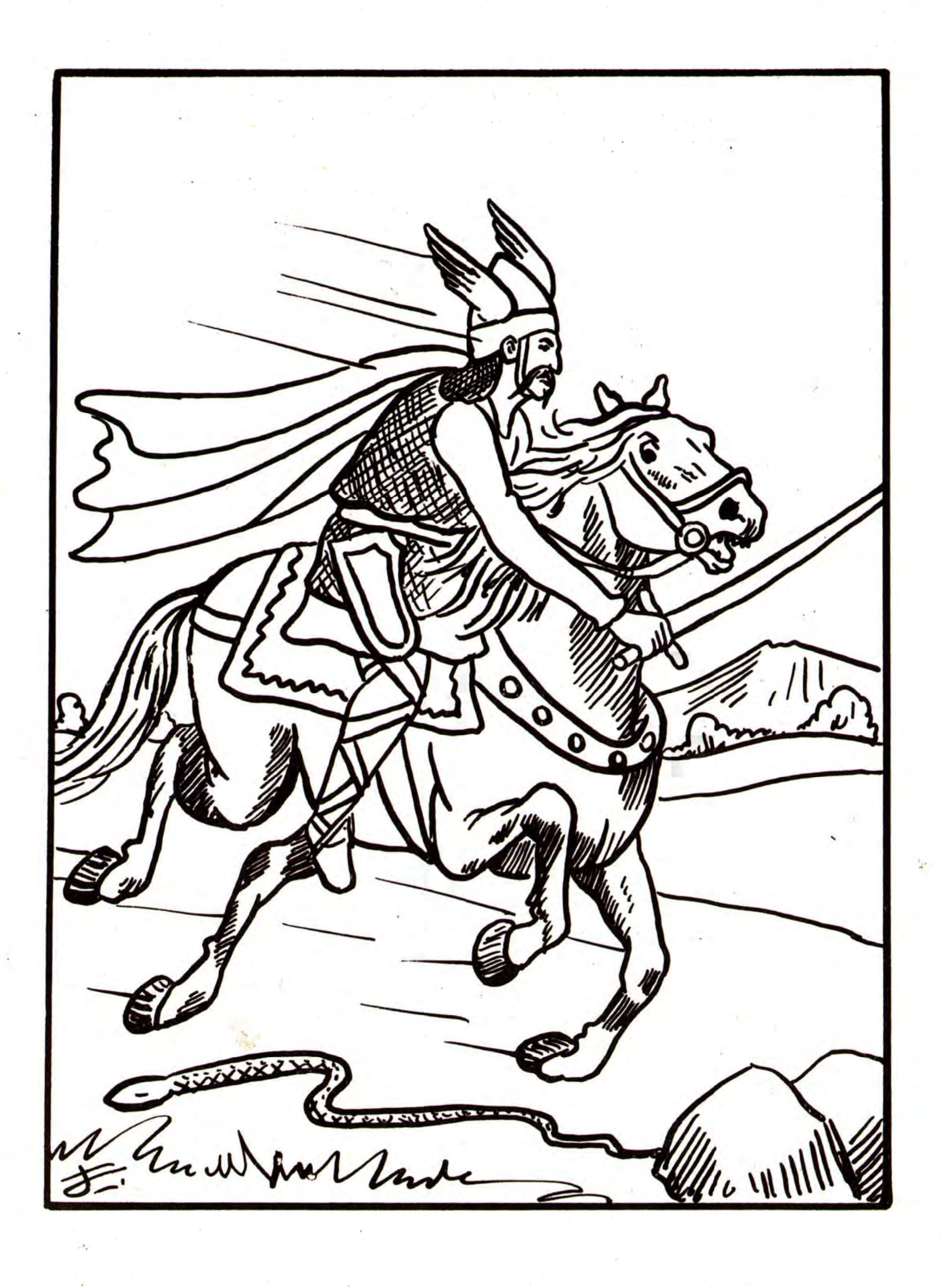
(١) نوع من الثعابين

مَرْمِيَّةً فِي الْيَنْبُوعِ(١) الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَهِيَ مَيِّتَةٌ .

دَهِشَ جِنكِيزخَانُ كَثِيرًا ، وَوَقَفَ مَبْهُوتًا(٢) حَائِرًا ، وَنَسِيَ مَا كَانَ يُحِسُّ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي الطَّائِرِ الْمِسْكِينِ الَّذِي قَتَلَهُ وَهُوَ يَسْعَى فِي نَجَاتِهِ ، فَظَلَمَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ ، وَقَتَلَهُ فِي وَقْتٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ كُلَّ الْإِحْسَانِ ، وَصَرَخَ قَائِلًا : وَاحَسْرَتَاهُ! وَاحَسْرَتَاهُ ! لَقَدْ أَنْقَذَنِي(٣) الصَّقْرُ مِنَ الْمَوْتِ ،

---

(١) عين الماء (٢) مدهوشا متحيرا (٣) نَجَّانِي



وَقَتَلْتُهُ ظُلْمًا ، وَنَجَّى حَيَاتِي بِوَفَائِهِ وَإِخْلَاصِهِ ، فَكَافَأْتُهُ بِالْقَتْلِ وَالْمَوْتِ ، لِغَضَبِي وَقِلَّةِ صَبْرِي !

وَتَرَكَ قِمَّةَ الْجَبَلِ وَهُوَ حَزِينٌ كُلَّ الْحُزْنِ ، مُتَأَلِّمٌ كُلَّ الْأَلَمِ ، وَرَجَعَ إِلَى الصَّقْرِ الْمِسْكِينِ ، فَحَمَلَهُ بِرِفْقٍ ، وَوَضَعَهُ فِي حَقِيبَةِ الصَّيْدِ ، وَرَكِبَ حِصَانَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى قَصْرِهِ مُسْرِعًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَقَدْ تَلَقَّيْتُ الْيَوْمَ دَرْسًا قَاسِيًا . لَقَدْ

تَعَلَّمْتُ أَلَّا أَتَسَرَّعَ فِي الحُكْمِ ، وَأَلَّا أَحْكُمَ وَأَنَا غَضْبَانُ ، وَسَأَبْقَى طُولَ حَيَاتِي حَزِينًا ؛ لِأَنِّي لَمْ أَتَعَلَّمْ هٰذَا الدَّرْسَ قَبْلَ أَنْ أَتَسَرَّعَ بِقَتْلِ صَقْرِي الْوَفِيِّ ، المُحْسِنِ إِلَيَّ ، المُنْقِذِ لِحَيَاتِي .

مكتبة الطفل الزرقاء

للأطفال من السابعة إلى العاشرة

(١) نبيل والزهرة البيضاء
(٢) رشيد والببغاء
(٣) لا تحكم وأنت غضبان
(٤) فريد بائع الأزهار
(٥) الحاوى الماهر
(٦) ليس الوقت وقت الكلام
(٧) وطنية غلام مصرى
(٨) الجمال فى خدمة الوطن
(٩) من أجل الوطن
(١٠) الحرية والعبودية
(١١) المرآة (قصة يابانية)
(١٢) من معجزات الرسول (ص)
(١٣) الأرنب الصغير
(١٤) الغنى والمسكين
(١٥) عناية التلميذ بعمله
(١٦) طفل بين السباع
(١٧) البلبل يحب الورد
(١٨) الصديق الشجاع
(١٩) التاجر الفأر
(٢٠) الديك والثعلب
(٢١) الأصدقاء الأربعة
(٢٢) الكلب وأقاربه
(٢٣) هدى المظلومة
(٢٤) التلميذ الذكى
(٢٥) الفتاة الصينية العظيمة
(٢٦) علياء حبيبة الفقراء
(٢٧) الثعلب والقطة
(٢٨) حيلة حسنة
(٢٩) الفقير السعيد
(٣٠) الذهب فى الحديقة
(٣١) الجندى العربى النبيل
(٣٢) الوفاء العربى
(٣٣) هشام والنمر
(٣٤) الطفل الصادق
(٣٥) الدجاجة النشيطة
(٣٦) الأرنب يغلب السبع
(٣٧) سارق البصل
(٣٨) الصبر سبب النجاح
(٣٩) حسن التخلص
(٤٠) الراعى الصغير
(٤١) فى جزيرة السحر
(٤٢) ساعة نبيلة
(٤٣) القزم الصغير
(٤٤) مساعدة الفقير
(٤٥) الفلاح الصغير
(٤٦) نضال وهو صغير
(٤٧) يستحيل إرضاء جميع الناس
(٤٨) شجاعة غانم
(٤٩) احب لغيرك ما تحب لنفسك
(٥٠) الكلب العجوز
(٥١) الطمع ونتيجته
(٥٢) الحصان المسكين
(٥٣) الطائر المسحور
(٥٤) العطف على الفقير
(٥٥) الأب وابنه
(٥٦) رامية البط
(٥٧) السلطان والراعى
(٥٨) حصان الجهل
(٥٩) الفقيرة المحسنة
(٦٠) البطل والحصان الطيار



